العرب
الإثنين 2020/03/16
السنة 42 العدد 11648

صحافيون يتحدّون الحجر الإعلامي على فايروس كورونا في الصين

معلومات أميركية تشكك في تحسن الوضع في مدينة ووهان الصينية

الحكومة الصينية تفرض رقابة شاملة على التقارير الإخبارية في وسائل الإعلام في وقت يقول الصحافيون إن الأخبار عن انحسار فايروس كورونا في مدينة ووهان "كذبة".

بكين - يقاتل الصحافيون في الصين مدعومين من الجمهور لنشر "الحقيقة" حول فايروس كورونا في تحدّ للحكومة الصينية، الحريصة على ادعاء النصر في ما وصفه زعيم الصين شي جين بينغ بأنه "حرب شعبية" ضد الفايروس.

وتصدّر التداول على منصة ويبو هاشتاغ "نريد حرية التعبير"، ليتم التعامل مع المنشورات التي تنضوي تحته بسرعة رقابيا، وتم حذف الآلاف منها

وشاهد العالم في سياق آخر تخلّي طاقم عمل أحد مستشفيات مدينة ووهان الصينية التي ظهر منها فايروس كورونا عن أقنعتهم بشكل احتفالي، إبان إغلاق آخر مستشفى طوارئ أُنشئ للتعامل مع الأزمة في البلاد.

وفي مقطع فيديو نشر الأربعاء، 11 مارس 2020، وشوهد الملايين من المرات عبر الإنترنت، ظهر العاملون وهم يخلعون أقنعتهم واحدا تلو الآخر، بينما تمرّ الكاميرا بهم موثقة اللحظة.

ويأتي احتفاء طاقم العمل في أحد مستشفيات ووهان بعد اقتراب الصين من هزيمة الفايروس بالكامل، والذي كانت نشأته في الصين، وسبق أن بنت الصين 14 مستشفى جديداً، بما في ذلك اثنان في مدينة ووهان، في أوائل شهر فبراير 2020، في غضون أسابيع وحسب، لتوفير الآلاف من الأسرّة للمرضى مع الانتشار السريع للفايروس.

لكن تقرير صحيفة "نيويورك تايمز" نقل شهادة جاكوب وانغ، وهو صحافي يعمل في صحيفة حكومية بالصين، التي عبّر فيها عن غضبه عندما رأى تقارير غير صحيحة عن تحسّن الوضع الصحي في مدينة ووهان، مركز تفشّي الفايروس.

وكان وانغ يعرف أن ووهان لا تزال في أزمة، فقد سافر إلى هناك لسرد إخفاقات الحكومة مباشرة ولجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي لوضع الأمور في نصابها الصحيح، حيث كتب منشورا دامغا الشهر الماضي عن المرضى الذين يكافحون من أجل الحصول على الرعاية الطبية وسط بيروقراطية مختلّة. وتنقل الصحيفة عن وانغ قوله "تُرك الناس ليموتوا (..) أنا صحافي، لكنني أيضا إنسان".

ويستخدم الصحافيون صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي للفت الانتباه إلى الظلم وسوء المعاملة، متحايلين على الأوامر الدعائية من الحكومة، وهدفهم نشر فضائح التستر الحكومي والإخفاقات في نظام الرعاية الصحية.

ووفق التقرير فقد تدفّق الكثيرون إلى ووهان قبل إغلاق المدينة في أواخر يناير.

التعتيم الإعلامي لا يفيد أحدا

وبإقامة مكاتب إخبارية مؤقتة في الفنادق، كان الصحافيون يرتدون بدلات المواد الخطرة والنظارات الواقية، ويغامرون بالدخول إلى عنابر المستشفيات لإجراء مقابلات مع المرضى والأطباء.

وقال وانغ، الذي قدّم تقريرا من ووهان أثناء الإغلاق "لم أتمكّن حقا من النوم ليلا، لأني أرى كوابيس عن هذه القصص الرهيبة".

وقد أثارت قصص الصحافيين غضبا واسع النطاق في الصين، حيث رسمت صورة لحكومة كانت بطيئة في مواجهة الفايروس وعملت بثبات على إسكات أي شخص يحاول التحذير من انتشاره.

> خبراء يعتبرون الحرب الكلامية بين الصين والولايات المتحدة مقدمة لتغطية إعلامية مختلفة في الأيام المقبلة

وتشير الصحيفة إلى تقرير نشرته مجلة "بروفايل"، وهي مجلة ذات أهمية عامة في الصين، والذي كشف عن نقص حاد في وسائل الاختبار في ووهان، مما أثار غضب السكان الذين طالبوا بمعرفة الأسباب التي تعيق جاهزية الحكومة للاستجابة مع تفشي المرض.

كما نشرت مجلة "كايجينغ" التجارية، مقابلة مع خبير صحي مجهول اعترف بأن المسؤولين في ووهان تأخروا في تحذير الناس من أن الفايروس قد ينتشر من شخص إلى آخر.

كما فصّلت مجلة "كايشين"، وهي مجلة إخبارية مؤثرة، كيفية إخفاء مسؤولي الصحة أدلة مبكرة على أن الفايروس أظهر أوجه تشابه صارخة مع مرض الالتهاب الرئوي الحاد (سارس) الذي تسبب في تفشي مرض قاتل في العالم في عامي 2002 و2003. وتساءلت "متى دق ناقوس الخطر؟".

وأشاد العديد من الناس بتقرير "كايشين" ووصفوه بأنه "إنجاز كبير".

وفي عهد شي، تحركت الحكومة بسرعة لوقف التقارير الحاسمة خلال الكوارث الكبرى، بما في ذلك الانفجار الكيميائي في مدينة تيانجين الساحلية في عام 2015 الذي أودى بحياة 173 شخصا.

لكنها وجدت صعوبة في مكافحة التقارير عن تفشّي فايروس كورونا، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن الجماهير الصينية لجأت إلى أساليب مبتكرة للحفاظ على سجل لما حدث.

وقال لي داتونغ، رئيس تحرير الصحف المتقاعد في بكين "إن سيطرة الحكومة على حرية التعبير هذه المرة أضرّت بشكل مباشر بمصالح وحياة الناس العاديين، الجميع يعرف أن هذا النوع من الكوارث الكبيرة يحدث عندما لا تقول الحقيقة".

وفي غضون أسابيع، بدأت السلطات في تشديد قبضتها، وأصدرت تعليمات إلى كل من وسائل الإعلام التي تديرها الدولة ووسائل الإعلام التجارية بالحد من القصص السلبية، حتى في المواضيع التي كانت تبدو واضحة في السابق، مثل التأثير الاقتصادي للفايروس.

ومع اشتداد الرقابة، اضطر الصحافيون الصينيون إلى الإبداع، وقد ركّز البعض قصصهم على أخطاء المسؤولين المحليين، بدلا من القادة الوطنيين، لتجنّب الرقابة. وشارك آخرون نصائح ومصادر إخبارية مع زملاء في منظمات متنافسة، في حالة قمع قصصهم الخاصة.

وقد ساعد الشعب وسائل الإعلام من خلال التصميم والابتكار لتجاوز الرقابة على الإنترنت.

ونشرت مجلة "بروفايل" هذا الأسبوع مقابلة مع طبيب حذّرته السلطات من الكشف عن المعلومات حول تفشّي الفايروس لأول مرة في ووهان، وسرعان ما اختفت المقابلة بعد نشرها.

ولكن سرعان ما أعاد مستخدمو الإنترنت الصينيون القصة إلى الإنترنت، باستخدام الرموز التعبيرية وشيفرة مورس وهي شيفرة التليغراف تستخدم في حالات الطوارئ لتقديم المقابلة بطرق من شأنها التهرّب من الرقابة.

من جانب آخر، أجبرت وسائل الإعلام إلى تغطية الحرب الكلامية التي استُدرجت إليها كلٌ من الولايات المتحدة الأميركية حول فايروس كورونا. إذ استدعت وزارة الخارجية سفير الصين لدى الولايات المتحدة، الجمعة 13 مارس، لتقديم شكوى من تعليقات ألقاها المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، تشير إلى أن الجيش الأميركي ربما يكون هو من أدخل فايروس كورونا إلى مدينة ووهان.

من جانبها قالت الوزارة إن سردية الصين عن الفايروس "كانت تبتعد عن سوق ووهان هوانان منذ منتصف يناير، مما يشير إلى أن الصين تحاول تجنّب تحمّلها المسؤولية عن تفشّي المرض".

ويقول خبراء إن الحرب الكلامية مقدمة لتغطية إعلامية مختلفة في الأيام المقبلة.

مُحرم أركاك: أردوغان يحبس صحافيين لدورهم في خدمة الشعب

أنقرة - أكد نائب رئيس حزب الشعب الجمهوري التركي مُحرم أركاك، أن نظام الرئيس رجب طيب أردوغان يحبس الصحافيين لأنهم يمارسون مهنتهم ويؤدون دورهم في خدمة الشعب، مؤكدا أن النظام الحالي يكره الصحافة الحرة.

وأوضح مُحرم أركاك، في تصريحات أن "مهمة الصحافة هي خدمة الشعب وليس المسؤولين. ولا يجب أن ننسى هذا أبدا. فإذا لم تكن الصحافة حرة، إذن فالمجتمع أيضا ليس حرا. يوجد اليوم صحافيون في السجن فقط لأنهم يؤدون مهنتهم".

وزار نائب رئيس حزب الشعب الجمهوري الصحافيين المعتقلين وهم رئيس تحرير "أودا.تي.في" باريش بهليوان، ومسؤول الأخبار باريش ترك أوغلو، والكاتب الصحافي بجريدة "يني تشاغ" مراد أغيرال في سجن سيليفري.

وذكر مُحرم أركاك أنه التقى باريش وزملاءه، معربا عن أمله أن تتوقف الاعتقالات غير العادلة في أقرب وقت ممكن. قائلا "مع الأسف إن المشكلة الأساسية التي نواجهها اليوم هي الابتعاد عن دولة القانون، وشدد على أنه "لا ينبغي تسييس القضاء المحترم والقوي والمستقل والمحايد، ولا ينبغي أن يُستخدم القضاء كسلاح ضد المعارضين".

وكشف تقرير للجنة حماية الصحافيين، أن تركيا من البلدان الأكثر قمعًا للصحافيين، إذ سجنت 47 صحافيًا في 2019 مقارنة مع 68 في عام 2018.

واحتلت تركيا المركز الثاني كأكبر سجن للصحافيين في العالم، بعد أن تصدرت القائمة على مدى السنوات الأربع الماضية، وشهدت سنة 2016 سجن أكبر عدد من الصحافيين، وبلغ عددهم آنذاك 273 صحافياً سجيناً.

من جهة أخرى، رصدت 8 منظمات صحافية عالمية، في العاصمة البلجيكية بروكسل، انتهاكات النظام التركي لحقوق الإنسان، معلنة وجود 120 صحافيًا تركيًا في سجون الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

«المجلس السيبراني الإيراني» الأكثر قمعا للإعلام في العالم

طهران - صنّفت منظمة مراسلون بلا حدود "المجلس الأعلى السيبراني في إيران"، ضمن قائمة أسوأ 20 مؤسسة تقمع حرية الإعلام في عام في العالم 2020، وذلك بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة الرقابة الإلكترونية.

وأكدت المنظمة أن هذا المجلس يستخدم التكنولوجيا الرقمية "للتجسس على الصحافيين ومضايقتهم"، وبالتالي "يهدد إمكانية حصول الناس على الأخبار والمعلومات".

وبحسب تقرير المنظمة، يستخدم المجلس "الوصول والتحكم الانتقائي عبر الإنترنت"، ويحظر المواقع الإخبارية والمنصات والتطبيقات الإخبارية مثل تليغرام وسيغنال وواتساب وفيسبوك وتويتر لفرض رقابة الدولة. وقالت هيئة الرقابة الإعلامية في المنظمة، إن المجلس الأعلى السيبراني الإيراني الذي تم إنشاؤه عام 2012 ويتألف من شخصيات عسكرية وسياسية بارزة، يقوم ببناء جدار حماية باستخدام تقنيات حجب الإنترنت.

كما أشارت "مراسلون بلا حدود" إلى أن قطع الإنترنت في إيران يُستخدم بشكل متزايد لاحتواء وقمع الاحتجاجات الشعبية وتقييد نقل وتداول المعلومات المستقلة التي يعتبرها النظام "معادية للثورة" أو"تخريبية".

ويتألف المجلس الذي يرأسه الرئيس الإيراني حسن روحاني، من الوزراء المعنيين بهذا الملف وزير الاتصالات والثقافة والإرشاد الإسلامي والداخلية ووزير الاستخبارات، فضلاً عن قائد الحرس الثوري وقائد الشرطة ورئيس منظمة الدعوة الإسلامية ورئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الحكومية، بالإضافة إلى رئيس اللجنة الثقافية في البرلمان وسبع شخصيات أخرى يتم تعيينها مباشرة من قبل المرشد الأعلى علي خامنئي.

> المجلس الأعلى السيبراني في إيران يستخدم التكنولوجيا الرقمية للتجسس على الصحافيين ومضايقتهم

وتضمّنت قائمة "مراسلون بلا حدود" أيضا وكالات الحكومية والشركات التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية للتجسس على الصحافيين ومضايقتهم وبالتالي تعرّض حرية الوصول إلى الأخبار والمعلومات للخطر. وأوضحت "مراسلون بلا حدود" أن القائمة ليست شاملة لكنها تتضمّن شركات القطاع الخاص المتخصصة في التجسس السيبراني ومقرّها في دول غربية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا. كما أكدت أن تلك الكيانات تعمل ضد حرية الصحافة وتمثّل خطرا واضحا على حرية الرأي والتعبير، التي كفلتها المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وكانت نقابة الصحافيين في إيران، أكدت ارتفاع أعداد الصحافيين الذين اعتقلتهم السلطات الإيرانية في العديد من المدن خلال تغطية الاحتجاجات الأخيرة في نوفمبر الماضي، مشددة على أهمية توفير إحصاءات ومعلومات كافية عن الصحافيين الذين تم توقيفهم.

وقالت النقابة إن اتخاذ هذه الإجراءات دون توضيح الأسباب، سيحرم الصحافة ووسائل الإعلام من سلطتها، وستؤثر العواقب السلبية لهذه الإجراءات على المجتمع بأسره وعلى الحكومة".

واستنكر رئيس فريق العمل الخاص بإيران في وزارة الخارجية الأميركية، برايان هوك، تصرفات النظام الإيراني حول مضايقة الصحافيين العاملين في وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية بالخارج وأسرهم داخل إيران، مشيرا إلى أن واشنطن تتخذ خطوات حاسمة لدعم حرية التعبير والإعلام.

كورونا يكتب نهاية مؤسسات إعلامية

واشنطن - مع ازدياد الأخبار حول فايروس كورونا، جعلت المنافذ الإعلامية الرئيسية في الولايات المتحدة الأميركية -بما في ذلك بلومبيرغ، وول ستريت جورنال، وماكلاتشي، سلسلة الصحف التي أعلنت إفلاسها مؤخرا- تغطياتها الخاصة حول الفايروس متاحة مجانا لغير المشتركين. والجمعة، حذت صحيفة نيويورك تايمز حذوها.

وقال دين باكيه، المحرر التنفيذي لصحيفة نيويورك تايمز إن الفايروس هو أكبر قصة شهدها العالم منذ 11 سبتمبر 2001.

ويضيف "في لحظات كهذه، يعدّ تقديم معلومات حديثة وموثوقة يمكن للجميع الوصول إليها أمرا جيدا. يمكن أن يكون جيدًا أيضًا للأعمال".

ويتابع "بالنسبة إلى بعض المنافذ، قد يصل تحرير المعلومات حول الفايروس إلى القرّاء الجدد، "الذين قد يلتزمون بالنشر بعد ذلك وربما يكونون على استعداد للدفع لاحقا إذا تأثروا بالتغطية".

وهناك اهتمام كبير بالأخبار في الوقت الحالي، وقد تحركت وكالات الأنباء الكبرى بسرعة للاستفادة منها؛ بشكل جماعي، إذ غمروا السوق ببودكاست عن الفايروسات.

وأطلقت منصة بازفيد، على سبيل المثال رسالة إخبارية بعنوان "Outbreak Today". شعارها هو رمز تعبيري يرتدي قناع وجه.

وسيطرت أخبار الفايروس على البرمجة المنتظمة في الأخبار التي تبث عبر الكابل، حيث بثّت كلّ من "سي. أن.أن" و"أم.أس.أن.بي.سي" برامج خاصة أجاب فيها الخبراء الطبيون عن أسئلة المشاهدين.

ومع ذلك، فإن الاختلال الناجم عن فايروس كورونا يهدد قدرة المؤسسات الإخبارية على العمل. إذ ستصبح التقارير الروتينية أكثر صعوبة كلما تمّ عزل المجتمع. وكما لاحظ جوشوا بنتون المختص في شركة "نايمان لاب" فإن للفايروس القدرة على سحب سوق الإعلانات التي كانت صعبة على العديد من شركات الإعلام لسنوات.

وفي الأسبوع الماضي، قالت صحيفة نيويورك تايمز إنها تشهد بالفعل تباطؤًا في الإعلانات، يعزوه المسؤولون التنفيذيون إلى عدم اليقين الناجم عن الفايروس، وكان ذلك قبل التصعيد السريع في الأيام الأخيرة. وإذا اقتحم الركود سوق الإعلانات، فقد يكون التأثير على وسائل الإعلام وخيما.

ويقول خبراء "لقد اعتدنا في السنوات الأخيرة على سماع التكهنات الرهيبة حول التآكل الكامل للأعمال الإخبارية. يخاطر فايروس كورونا بتسريع جميع الاتجاهات. ومن المحتمل أن تستمر شركات الإعلام الكبيرة ذات التمويل الصحي وقواعد المشتركين المتزايدة، وقد تحقق أرباحا. لكن شركات الإعلام التي تعاني ظروفا قاسية أساسا سيعلن موتها".